10

المعمودية وسر الماء المقدس

Baptism and the Sacrament of Holy Water

م.م.رسل زهير صالح

Rusul.z.salelh@aliraqia.edu.iq

الجامعة العراقية –كلية التربية للبنات

قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

الملخص

المعمودية هي سر مقدس نولد به من جديد عن طريق الغمر في الماء ثلاث مرات باسم الثالوث الأقدس: الآب والابن والروح القدس. سر المعمودية له المرتبة الأولى بين الأسرار السبعة المقدســـة، فهو الباب الذي يدخل منه المؤمن إلى الكنيســـة، وله الحق في الاشـــتراك في بقية الأسرار

Summary

Baptism is a holy sacrament by which we are born anew through three immersion in water in the name of the Holy Trinity: the Father, the Son, and the Holy Spirit. Baptism is the first of the seven sacraments, the door through which the believer enters the Church and is entitled to participate in the other sacraments.

المقدمة

المعمودية هي أول طقوس الأســـرار في المســـيحية، وهي أولى الأبواب الإجبارية والمسموح بها في زعم الكنيسة ليدخل منها شعب الكنيسة الى الإيمان بيسوع المسيح المصلوب والحصـول على الخلاص المزعوم. والمعمودية هو السـر الذي يتممه المعمد بتغطيسـه في الماء وخروجه منه الى السطح ثلاث مرات على أسم الثالوث القدوس :

الأب والإبن والروح القدس . وبذلك يولد ميلادا ثانيا بالروح القدس ويصـــير خليفة جديدة في المسـيح . وعلى هذا النحو فإن المعمودية تهب للمعمد الحياة الجديدة في المسـيح وتفتح له باب الدخول الى الكنيسة والإشتراك في كنوزها السرية الباقية .

المعمودية لغة :

العمد : ضد الخطأ في القتل وسائر الجنايات ، وقد تعمده وتعمد له .

وعمده يعمده عمدا : قصده ، والمعمود المشغوف عشقا . (١)

و(العماد) بالكسر : الأبنية الرفيعة ، و (عمود القوم) و (عميدهم) سيدهم . و (أعتمد) على الشيء واتكأ ، واعتمد عليه كذلك أتكل .(٢)

المعمودية أصطلاحا :

إن كلمة معمودية باللغة اليونانية الأصلية هي كلمة BaptisZo،(٣) ومعناها الغسل أو الغمس في الماء (٤) . وكذلك كلمة" المعمودية "

لسان العرب ، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن منظور _دار المعارف ، بلا–ت ، ج 1، 3096. ينظر: القاموس القويم للقرآن الكريم ، إبراهيم احمد عبد الفتاح ، مجمع البحوث الإسلامية ، ط1 ، سنة 1404هـ/ 1938م ، ج3، ص 35.

مختار الصحاح ،الإمام محمد بن بكر بن عبد القادر الرازي ، المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان ، ط5 ، سنة 1420هـ 1999م / ص 190.

معجم اللاهوت الكتابي ، مجموعة من علماء اللاهوت ، دار المشرق ، بيروت – لبنان ، ط2 ، 1988م، ص754. ينظر: المعمودية الكتابية ، القس إسبر عجاج ، دارالكتب العلمية ، بلا – ت ، ص9 .

الكنيسة وأسرارها السبعة ، جمال الدين شرقاوي ، ط1 ، مكتبة وهبة ، 1429هـ / 2008م ، القاهرة –مصر، ص 94. ينظر: الكنيسة أسرارها وطقوسها ، أ.د. عادل درويش ، ط1،دارابن حزم ، القاهرة –مصر ، 1433هـ/2012م ، ص 189 .

معربة من الكلمة السريانية " معموديتو "، ومعناها "الغسل لأجل التطهير الطقسي". (١)

وجاء في الكتاب المقدس : "المعمودية : طقس الغســـل بالماء رمزا للنقاوة والأنخراط في سلك طائفة ما ".(٢)

ماهي المعمودية :

ســر المعمودية هي أول أســرار الكنيســة المقدســة .(٣) وهي بمثابة الباب المؤدي إلى ملكوت

النعمة ، في زعم الكنيســة ليدخل منها شــعب الكنيســة إلى الإيمان بيســوع المســيح المصلوب

والحصول على الخلاص ،(٤) ولايمكن ممارسة أي سر آخر قبله .(٥)

فالمعمودية هي ســـر مقدس به نولد ميلادا ثانيا بالماء والكلمة (٦) ، حيث يقوم المعمد بتغطيسنا في الماء ثلاث دفعات على أسم الثالوث الأقدس : الأب والأبن والروح القدس(٧).

الكهنوت الطقســي، عوض ســمعان ، ط2 ، دار الأخوة ، مصــر – القاهرة ، 2012م ، ص53. ينظر: الخلاص بين الوحي والمفاهيم البشــرية ، عوض ســمعان ، ط1 ، مكتبة كنيســة الأخوة 1969 ص 5 .

قاموس الكتاب المقدس ، مجموعة من الأســاتذة اللاهوت ، مجمع الكنائس في الشــرق الأدنى ، ط2 1971م ص 637.

أيماننا المسيحي ، باسيليوس المقارئ ، ط1 دار مجلة مرقس، 2013م ،القاهرة –مصر، ص421.

الكنيسة وأسرارها السبعة ، ص 93.

عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية ، بيشوي حلمي ، ط1، القاهرة –مصر ، 2007م ،ص 216.

موســوعة تاريخ الأقباط د. زكي شــنوده ، ج1 ، ط2 ، مكتبة المحبه ، مصــر –القاهرة ،1968،ص 265. ينظر: الدين المســيحي الانبا يوأنس ، د. أبراهيم ســعيد ،ط1،الهيئة العامه لشؤون المطابع الأميريه ، 1389هـ ، 1969م ، ص 125.

أسرار الكنيسة السبعه ، حبيب جرجس ، ط4، مكتبة المحبه ، القاهرة –مصر، ص 21. ينظر: علم اللاهوت العقيدي ، أ.د. موريس تاوضــرس ،ط1 ، ج3، القاهرة –مصــر، 2014م ، ص9. ينظر: مذكرات في اللاهوت العقيدي ، القس تادرس حبيب ، كلية البابا شـــنوده للعلوم اللاهوتيه ، القاهرة –مصر ، ص 35.

فهو بالأحرى الأعتراف الرسمي بالموت مع المسيح والقيام معه، وذلك بوساطة النزول في المعمودية والصعود منها .(١)

فيعلن بذلك المؤمن توبته عن الخطايا والتزامه لعمل أرادة الله . (٢)

والأختباء في المسيح والنجاة والخلاص به والتعهد بسلوك الضمير الصالح في حياة القيامة(٣).

أسماء المعمودية :

لقد اطلق آباء الكنيسة على المعمودية أسماء مختلفة ، تدل كما يقولون في الواقع على طبيعة البركات التي يحصل عليها المعمد منها .(٤)

وأسماء المعمودية ذو قيمة طقسية هامه فمن خلال هذه الأسماء ، وبالمقارنة مع دراسة نصوص صلوات المعمودية يتضح لنا قدم وأصالة الطقس القبطي. (٥)

ومن هذه الأسماء : الولادة الجديدة ، تقديس ، (٦) الأستنارة ، حميم ، ختم الإيمان ، (٧) ختم الدين المسيحي .

الكهنوت الطقسي ، ص 54. ينظر: مصادر الوحي الأنجيلي ، يوسف درة الحداد ، مصر–القاهرة، ج2 ، ط1 ، ص 465.

سيرة المسيح وتعاليمه ، دنيس كلارك ، ط1 ، دار منهل الحياة ، بيروت – لبنان ، ص 276.

المعمودية بين المفهوم والممارسة ، مكرم نجيب ، ط1 ، دار الثقافة ، مصر–القاهرة ، 1991م ، ص 46. ينظر: مبادئ العقائد المسيحية أصالتها وفعالبتها ، الانبا دوما ديوس ، كنيسة الشهيد مار جرجس ، مصر –القاهرة ، ص 68 .

ينظر: الكنيسه أسرارها وطقوسها ، ص 192.

ينظر: معمودية الماء والروح ، القديس أثنا سيوس؛ ط1،دار نوبار ، القاهرة –مصر ، 2002م ، ص 38.

المعمودية في الكنيسة الواحدة الجامعة الرسولية ، د. جورج حبيب بباوي ، الكلية الأكليريكية للاقباط الأرثوذكس، ط1 ، القاهرة –مصر ، 1981م ، ص 94–95.

أسرار الكنيسة السبعه ، ص 21.

التطهير(١)، ماء الحياة الدائم (٢) .

وكلها تعني شيئا واحدا : إن هذا السر هو بداية الوجود الأبدي لمن أتو للحياة والشركة مع الله (٣) .

تأسيس سر المعمودية :

أنه لأمر ثابت ومحقق ان الذي أسس هذا السر في الكنيسة هو المسيح ذاته ، ويقول آباء

الكنيسة أن تأسيس هذا السر تم على مرحلتين :

أولا : عندما اعتمد المسيح بن يوحنا المعمدان في نهر الأردن حيث جعل في الماء قوة التقديس . قال القديس غريغوريوس النزيننزي (في الساعة التي اعتمد بها المسيح صار للماء قوة ليلد الناس للحياة الروحية) (٤) .

ثانيا : أما المرحلة الثانية للتأسيس فهي مرحلة اعلان السر جهرا عندما أمر المسيح تلاميذه(٥) . بقوله "فأذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس"(٦). و" من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن"(٧) .

الأسرار السبعة بحسب معتقد وطقس الكنيسة السريانية الأرثوذكسية ، المطران سوبر بوس زكا عيواص– الأب الربان اسحق ساكا ، ط1، مطبعة شفيق ، العراق– بغداد ، 1970، ص20. ينظر: سر المعمودية وموقف الإسلام منه ، بحث في مقارنة الأديان ، م.م أياد حامد محمود يوسف ، مجلة أبحاث كلية التربية الإساسية ، المجلد 6، العدد 1، جامعة الموصل ، 2007، ص 123.

ينظر: الأنوار في الأسرار ، جراسيموس مسره ، ط2، المطبعة اللبنانية ، لبنان – بيروت ، ص 14. ينظر: علم اللاهوت العقيدي ، ج 3، ص 16.

الخلاص الثمين ، أحد رهبان برية القديس مقاريوس ، دار مجلة مرقس ، ط1، القاهرة – مصر، 1998، ص 205.

ينظر: الأسرار السبعة ، ص 22.

علم اللاهوت الغقيدي ، ج3 ، ص 26.

متى (28: 19) .

مرقس (١٦:١٦) .

من هنا يتضح أن المعمودية سر عام لجميع البشر على السواء ، وأنها سر سيتم الى انقضاء الدهور(١) .

أهمية المعمودية :

يعتقد النصارى أن للمعمودية أهمية كبيرة بالنسبة لهم ، مما يجعلهم يحرصون على ممارستها والأهتمام بها ، (٢). منهم يعتقدون أن العماد يمنح نعمة الميلاد الثاني ، أي الميلاد الروحي ، كما أنه يمنح نعمة التقديس والتبرير وغفران الخطايا الموروثة عن آدم ، والخطايا الفعلية التي أرتكبها الشخص ذاته قبل العماد(٣)، وهو يمنح نعمة التبني لله والوراثة في السماء والوحدة في كنيسة المسيح التي لا تتجزأ (٤) . ويعتقدون ان المعمودية تعطيهم قوة يتمتعون بها في الحياة ويطعمون ويتحدون في المسيح (٥).

ومن هنا يتبين فعالية المعمودية في عدة نقاط وهي :

المعمودية يتم بها الخلاص (٦).

المعمودية تنال الميلاد الثاني من الماء والروح (٧).

اسرار الكنيسة السبعة ، ص 23.

ينظر: موسوعة تاريخ الاقباط ، ج 1 ، ص 266 . ينظر: الكنيسة أسرارها وطقوسها ، ص213.

ينظر: مبادئ العقائد المسيحية ، ص 85. ينظر: المجمع المسكوني الثاني ، الأب ميشال أبرص- الاب أنطوان عرب ، المكتبة البوليسية ، ط 1، بيروت – لبنان ، مؤسسة دكاش ، 2003، ص 277.

ينظر: قصة الحضارة ، ول ديورانت ، ترجمة محمد بدران وآخرون ، لجنة التأليف والترجمة – جامعة الدول العربية ، ج 16، ص 13.

ينظر: المعمودية بين المفهوم والممارسة ، ص 72- 73.

ينظر: الاسرار حياة الايمان ، تسيو دول ري ، مرمية ، تعريب الخوري يوسف ضرغام ، مطبعة الكسليك ، بيروت – لبنان ، 1986، ص 111. ينظر: رحلة في فكر آباء كنيسة المشرق حول سر المعمودية ، الاب –تاور أندريوس بلا –ت ، ص 7 .

الخلاصة الشهية في أخص العقائد والتعاليم الأرثوذكسية ، افلاطون مطران موسكو، ترجمة –يوحنا حزبون، مطبعة كرم ، بيروت- لبنان ، 1957، ص127. ينظر:المختار في الأسرار ، فيلكينوس يوحنا دولباني، مطبعة الضاد ، حلب – سوريا ، 1955، ص 5 .

المعمودية هي غسل من الخطايا (١).

المعمودية بها مغفرة للخطايا (٢).

المعمودية هي موت مع المسيح وقيامه معه(٣).

في المعمودية عملية تجديد (٤).

في المعمودية أنضمام لعضوية الكنيسة (٥).

وللأهمية التي يعتقدها النصارى في المعمودية يحافظون عليها ويمارسونها كلهم صغيرا وكبيرا ، ومن لم يعتمد عندهم فليس بمسيحي حقيقي (٦).

سؤال وجواب ، المركز اللوتري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط ، ج2، بيروت – لبنان ، بلا – ت ، ص 29، ينظر: المسيحية ، أحمد شلبي ، مكتبة النهضة المصيرية ،مصر – القاهرة ،ط7، 1983، ص 169.

الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ، تيموني وير، منشورات النور ، بيروت –لبنان ، 1982، ص 107. ينظر:المسيحية في عقائدها ، د. عادل تيودورخوري ، ترجمة –المطران كيرلس سليم بسترس، المكتبة البوليسية ، ط1، 1998، بيروت –لبنان ، ص 375.

موسوعة الأنبا غريغوريوس اللاهوت العقيدي في أسرارالكنيسة السبعة ، ج 3، اعداد الأكليركي ميزعطية ، مكتبة المتنسيح الأنبا غريغوريوس ، ط1 ، 2005، ص 18. ينظر:أسرار الكنيسة السبعة ، ص 25.

اللاهوت المقارن ، البابا شنودة الثالث ، ج1، ط5، الكلية الأكليريكية للأقباط الأرثوذكس، القاهرة – مصر ، 1996، ص 27.

عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية ، ص 318.

The odors bar konai,Liber scholiorum, Addai,1867_ 1916, 11,244,247.

فهكذا هي المعمودية سر غير مرئي في المؤمن بل هو يعطي الحياة بأكملها (١).

زمان المعمودية :

من المؤكد أن المعمودية كانت تعطى في ثلاث مناسبات رئيسية في السنة ، الغطاس– الفصــح– العنصــرة .(٢) لكن على الرغم من هذا فإن الكنيســة كانت تمارس المعمودية في أي وقت كانت تراه (٣).

حيث شدد الآباء جميعا على ضـرورة الأسراع والتعميد حسبما تسمح الأحوال والظروف (٤)،

ويقول القديس باسـيليوس (لكل شــيء وقت وفصــل ، هناك وقت للنوم ووقت للســهر، ووقت للحرب وآخر للسلام ، لكن لايوجد وقت خاص للمعمودية لأن عمر الأنسان كله للمعمودية ، كل وقت هو وقت مقبول لقبول الخلاص ســـواء أكان بالنهار أم بالليل . كل ســـاعة ودقيقة ولحظة تصلح للمعمودية)(٥) .

اسرار الكنيسة في الكتاب المقدس وآباء الكنيسة بنيامين ، ط1، بلا – ت ، ص 16.

العبادة في كنيسـتنا دلالتها وروحانيتها ، الأنبا يوأنس ، مطبعة الأنبا رويس الأوفسـت ، ط1، القاهرة –مصر ، بلا –ت ، ص 54.

نصـــوص مختارة من كتابات العلامة ترتليان ، القمص تادرس يعقوب ملطي ، مكتبة كنيسـة الشـهيد مار جرجس سبورتنج ، ط1، 2014، ص 180 . ينظر: المعمودية في الكنيسـة الواحدة ، ص 88.

كاتيكيزم ، القمص تادرس يعقوب ملطي – الشماس بيشوي بشري فايز ، طبعة تمهيدية ، ج 3، كنيسة الشهيد مار جرجس ، الإسكندرية – مصر ، ص 175.

معمودية الماء والروح ، ص 130.

مكان المعمودية :

أعتمد يسوع المسيح في نهر الأردن ، وعمد فيلبس الخصي في مكان فيه ماء قرب الطريق العام (١) ، وعمد بولس الرسول سجان فليبي في بيته . لم تخصص الكنيسة مكانا معينا لإجراء المعمودية (٢).

لكن سرعان ما انحصرت مراسيم المعمودية داخل الكنيسة بعد أنقضاء زمن الأضطهاد ، وبناء الكنائس في كل مكان ، وذلك في حجرة مخصصة للتعميد يوجد بها جرن المعمودية ، كانت في البداية غير ملحقة بمبنى الكنيسة ، ثم أصبحت بعد ذلك ملحقة به (٣) .

تقديس الماء :-

بما أننا مؤلفون من جسد وروح ،(٤) لذلك عين الله أن تكون وسائط خلاصنا وأسرار النعمة التي يفيضها علينا الروح القدس ، تحت علامات حسية وإشارات منظورة (٥). وهكذا يتبين سبب أستخدام الماء في هذا السر كالأتي :

لأن الماء يغسل الأقذار ، والمعمودية تفني جميع الخطايا . (٦)

الماء يجدد وينعش الجسم ، والمعمودية تحيي خواص النفس .(٧)

العبادة في كنيستنا ، ص 55.

المعمودية في الكنيسة الواحدة ، ص 89.

معمودية الماء والروح ، ص 132.

اسرار الكنيسة السبعة ، ص 21.

الأسرار الكنسية ، ص 18.

عقائد أساسية مدخل في علم اللاهوت ، د. دونالد يماري – ترجمة : شاكر إبراهيم سعيد ، مكتبة النيل المسيحية ، مصر – القاهرة، بلا –ت ، ط 1، ص 143.ينظر: اللاهوت المقارن ، ج1،ص40-43.

اللآلئ النفسية في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ، القمص يوحنا سلامة ، ج2،ط1، مكتبة مار جرجس ، مصر–القاهرة ، 1999، ص 56.

لأن الماء قوام الحياة ، والمعمودية تمنح الخلاص .(١)

لان الله استخدم الماء للتطهير في العهد القديم وجعله رمزا للمعمودية .(٢)

لإن المعمودية مثال موت المسيح ودفنه ولابد أن نماثله في الدفن (٣) .

فأين الدفن ؟ أفي الهواء ونحن محاطون به من كل جهة ؟

أم في النار وهي محرقة لاتصلح لذلك ؟ أم في التراب ، والدفن فيه يقتضي الموت حقيقة لا مجازا ؟(٤) .

فلا سـبيل إذا إلا بالدفن في الماء في جرن المعمودية .(٥) ويقوم الكاهن المخصـص لممارسة العماد بتبريك الماء الذي يغطس فيه الشخص الذي يريد التعميد(٦) .

أنواع المعموديات :

ذهب بعض اللاهوتيين الى أن المعمودية نوعان : معمودية يوحنا المعمدان للتوبة .

ومعمودية التبني التي أسسها يسوع . (٧)

أطفالنا لماذا نعمدهم ، د. متي أسـطيفان البناء ، مكتبة السـريانية المركزية ، بيروت – لبنان ، 2007، ص 48.

مذكرات في اللاهوت العقيدي ، ص 39.

ينظر: الاسرار السبعة في سطور وآيات ، الانبا موسى ، ط1، مكتبة الشباب ، بلا – ت ، ص 8.

الأسرار الكنسية ، ص 18.

إسرار الكنيسة السبعة ، ص 21.

الكنسية أسرارها وطقوسها ، ص 222.

ينظر: الاسرار السبعة ، ص 24.

وقد قسم البعض الآخر المعمودية الى أكثر من نوع أهمها :

معمودية الطوفان : التي بها تطهر الأرض من الخطيئة حيث نجا النبي نوح عليه السلام وآهل بيته بفضل الفلك .(١)

معمودية البحر والسحابة : كقول بولس الرسول (فأني لست أريد أيها الأخوة ان تجهلوا أن أبائنا جميعهم كانوا تحت السحابه وجميعهم أجتازوا في البحر وجميعهم أعتمدوا لموسى في السحابة وفي البحر)(٢) .

معمودية الناموس : وتسمى (التطهير) وهي التي كان يمارسها الأسرائيليون في عباداتهم اليومية .(٣)

معمودية يوحنا : وهي معمودية التوبة او الدموع التي يسكبها الخطاة عند توبتهم وأن كانت بأمر آلهي لكنها لم تكن حائزه على قوة الروح القدس ، (٤) بل الغاية منها النهي عن الشرور والمعاصي .(٥)

معمودية التلاميذ : وهي التي كان يكملها تلاميذ يسوع في مدة حياته على الأرض ولم تكن تمتاز عن معمودية يوحنا بشيء .(٦)

معمودية الدم او الاستشهاد : وهي التي يعمد بها المؤمن الذي يقتل او يستشهد في سبيل الايمان ولم يكن معمد وها هو يتعمد بالدم الذي نزل من جسده لأجل الايمان .(٧)

معمودية المسيح في (الكنيسة) : وهي كاملة لانها تهب الخلاص وغفران الخطايا بقوة الروح القدس المجددة .(٨)

سر المعمودية والتثبيت ، فاضل سيداروس اليسوعي ، مطبوعات الآباء اليسوعيين ، للقاهرة – مصر ، بلا –ت ، ص 13.

سر المعمودية وموقف الإسلام منه ، ص 128. ينظر: كاتيكيزم ، ج 3، ص 168.

الاسرار السبعة ، ص 24.

موسوعة علم اللاهوت ، ص 213.

سر المعمودية وموقف الإسلام منه ، ص 128.

معمودية الماء والروح ، ص 96.

اسرار الكنسية في الكتاب المقدس واباء الكنيسة ، ص 11. ينظر: عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية ، ص321.

موسوعة علم اللاهوت ، ص 214.

الفرق بين معمودية يوحنا ومعمودية المسيح :

معمودية يوحنا بالماء ، ومعمودية المسيح بالماء والروح (١) .

معمودية يوحنا تطهر الأجساد فقط ، وأما معمودية المسيح فتطهر النفس والجسد (٢).

معمودية يوحنا كانت للتوبة والأستعداد ، أما معمودية المسيح للخلاص وغفران الخطايا وولادة جديدة وغسل وتقديس (٣).

معمودية يوحنا كانت قاصرة على التائبين من اليهود ، أما معمودية المسيح فلجميع المؤمنين من اليهود والأمم (٤).

معمودية يوحنا كانت وقتية والذين اعتمدوا بها ألتزموا أن يعتمدوا بمعمودية المسيح حين أمنوا ، أما معمودية المسيح فهي معمودية واحدة وحيدة إلى انقضاء الدهر.(٥)

معمودية يوحنا تعاد مرة أخرى ، بينما معمودية المسيح مرة واحدة لا تعاد . (٦)

معمودية الأطفال :-

يختلف النصارى حول معمودية الأطفال بين مبيح لها ومانع (٧)، إلا أن غالبيتهم يقولون بوجوب تعميد الأطفال (٨) ، ويأتون بأدلة على ذلك منها :

معمودية الماء والروح ، 91. ينظر: مذكرات في اللاهوت العقيدي ، 46.

موسوعة علم اللاهوت ، 214، ينظر : الكنيسة وأسرارها السبعة ، ١06.

ينظر: المعمودية المقدسة ، 19-20. ينظر: اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر ، ج3، 70-71

ينظر: مذكرات في اللاهوت العقيدي ، 47.

ينظر: معمودية الماء والروح ، 93. ينظر: اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر ، ج 3، 71-72

مذكرات في اللاهوت العقيدي ، 48.

قاموس الكتاب المقدس ، مجموعة من أساتذة اللاهوت ، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى ، ط2، 1971م ، ص 637.

الكنيسة اسرارها وطقوسها ، 206.

أن تعميد الأطفال حرص على أبديتهم (١) ، لقول المســـيح : (إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر ان يدخل ملكوت الله)(٢) .

إن القول بالمعمودية يعطي الأطفال فرصــة لممارســة الحياة داخل الكنيســة والتمتع بكل أســرارها الإلهية وبكل تأثيرها ، وكل عمل النعمة فيها وفاعليتها في حياتهم ، وبهذا نعدهم إعدادا عمليا لحياة الايمان (٣) .

إن المسـيح نفســه بارك الأطفال بركة خاصــة ، ودعاهم اليه (٤)، قائلا : (دعوا الأولاد يأتون إلي ولا تمنعوهم ، لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات)(٥) .

ليس عند الأطفال مايمنع الايمان مطلقا ، لانهم لم يدخلوا في مرحلة الشـــك والفحص والتفكير التي عند الكبار، وهم في إيمان يصـدق كل شـيء ويقبله ، فليس عندهم رفض الأيمان ولا مقاومة الإيمان ولا سلبيات تمنع ملكوت الله (٦) .

يقولون إن الذين ينكرون معمودية الأطفال إنما ينكرون لزوم المعمودية للخلاص (٧).

يقولون أيضــا : إن تعميد الأطفال يشـير إليه الكتاب المقدس فيما ذكره الكتاب من عماد الأســـرة بأكملها ، أو شـــخص وكل بيته ، وليس من المعقول إن كل هؤلاء الذين أمنوا لم يكن عائلاتهم أطفال (٨) .

مذكرات في اللاهوت العقيدي ، 53.

يو (٥:٣) .

اللاهوت المقارن ، ج 1 ، 33 .

اسرار الكنيسة السبعة ، 28. ينظر: الأنوار في الاسرار ، 46.

متى (١٤:١٩).

الكنيسة أسرارها وطقوسها ، 207 .

أطفالنا لماذا نعمدهم ، 73.

المعمودية المســـيحية ، تعريب فارس فهمي ، دار بيت عينا ، ط1، القاهرة –مصـــر، 1999م ، 38. ينظر: المعمودية بين المفهوم والممارسة ، 75.

٧- يســـتدلون على معمودية الأطفال بالختان الذي كان مفروضـــا أولا مدعين ان المعمودية قد حلت محله ، فالأطفال من قبل كانوا يختنون في اليوم الثامن من ولادتهم ، ويجب ان يعمدوا في مثل هذا اليوم من الولادة . (١)

٨- أوضــح المســيح إن قبول الأطفال بمنزلة قبول شــخصــه المبارك ، (٢) فقد قال : (ومن قبل ولدا واحدا مثل هذا بأسمي فقد قبلني) (٣).

٩- نهانا عن احتقارهم لأعتبارهم في عيني الله (٤) ، بقوله : (أنظروا لا تحتقروا احد هؤلاء الصــغار لأني أقول لكم أن ملائكتهم في الســموات ينظرون وجه أبي الذي في الســموات) (٥) .

10- لأن الأطفال مولدون بالآثام وملوثون بمعصــية آدم ولذا يحتاجون إلى التطهير من الخطية وهولا يكون إلا بالمعمودية . (٦).

والقائلون بمعمودية الأطفال ينتهون الى ان منع الأطفال عن المعمودية بدعة غريبة مضادة للكتاب ولتعليم الرسل وقدراتهم ولنظام الكنيسة منذ أبتدائها .(٧)ونهت الكنيسة عن تأخير العماد للطفل السليم بعد الأربعين يوما للذكر والثمانين يوما للأنثى ، وإلا فيبحث عن السبب كما يوقع على والد الطفل عقاب إذا تعمد تأخير العماد (٨).

ايماني او القضــايا المســيحية الكبرى ، الياس مقار ، دار الثقافة ، ط٣،ج٢، 37-41.

ينظر: اللاهوت المقارن ، ج ١، 36.

اسرار الكنيسة السبعة ، 28.

متى (٥:١٨) .

الاسرار الكنسية ، 23.

متى (١٨-١٠) .

اللآلئ النفسية ، ج2، 33 . ينظر: أطفالنا لماذا نعمدهم ، 83.

الكنيسة اسرارها وطقوسها ، 208.

موسوعة الأنبا غريغوريوس اللاهوت العقيدي ، ج 3، 45.

الطرق التي تتم بها المعمودية :

أولا : التغطيس :

تتم الكنيسة الأرثوذكسية المعمودية بطريقة التغطيس ولهم على ذلك براهين وأدلة منها :

إن المسيح له المجد الذي شرع هذا السر المقدس هكذا اعتمد، ليضع لنا مثلا نحتذ به،(١) ففي أنجيل متى ، (فلما أعتمد يسوع صعد من الماء) .(٢)

ما جاء بشأن تعميد يوحنا في نهر الأردن وعدم الأكتفاء بالرش والسكب دليل على أن التعميد يتم بالتغطيس . (٣)

كلمة معمودية باليونانية معناها صبغة ولا يمكن ان تتم الصبغة إلا بالتغطيس . (٤)

المعمودية هي عملية موت مع المسيح ودفن معه ، وعملية الدفن لا يمكن أن تتم إلا بالتغطيس والخروج من جرن المعمودية إلى القيامة مع المسيح بعد الموت والدفن معه. أما الرش فلا يمكن أن يعبر عن عملية الموت والقيامة . (٥)

المعمودية هي غسل من الخطايا وعملية الغسل تحتاج إلى غمر بالماء ، ويمثله التغطيس ولا يمثله الرش . (٦)

اسرار الكنيسة السبعة ، 32 . ينظر: الاسرار الكنيسة ، 27.

متى (٣:١٦).

الكنيسة اسرارها وطقوسها ، 217.

مذكرات في اللاهوت العقيدي ، 51. ينظر: الانوار في الاسرار ، 27.

موسوعة علم اللاهوت ، 211. المسيحي مولود ومدشن ، 28.

عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية ، 219. ينظر: اللاهوت المقارن ، ج1، 32.

وكل من ينظرإلى أبنية الكنائس القديمة يجد فيها جرنا للمعمودية وهذا دليل على انها كانت تتم بالتغطيس . لأن عملية الرش لا تحتاج إلى جرن . (١)

المعمودية هي ولادة ثانية ،(٢) والولادة هي خروج جسم من جسم ، وتظهر في المعمودية واضحة بخروج جسم الإنسان من جرن المعمودية ولا يعبر الرش مطلقا عن عملية الولادة (٣) .

ثانيا : الرش : يقوم البروتستات بممارسة المعمودية بطريقة الرش ، وكذلك الكاثوليك الذين غيروا طريقة التغطيس التي كانوا يمارسونها في الكنيسة في العصور الأولى واستعملوا طريقة الرش . (٤)

ومن النصارى من يقول بأن تعميد الأطفال يتم بالرش ، أما الكبار فيتم تعميدهم بالتغطيس ، وذلك لأن الصغار يتعرضون للخطر بتغطيسهم في الماء (٥) .

كما أن الأرثوذكس يقولون بجوار العماد بالرش في أحوال أستثنائية كالمرض والمقعدين والإشراف على الموت .(٦) ثم انها أجازت العماد في البيت اذا استدعت الظروف ولكن في أناء جديد ونهت عن استعمال الأناء الذي استعمل لأتمام العماد في شيء آخر . (٧)

اللألئ النفسية ، ج ٢، 51. ينظر: مذكرات في اللاهوت العقيدي ، 52.

موسوعة علم اللاهوت ، 211 .

اللاهوت المقارن ، ج1 ، 32 .

تفسير أصول الأيمان ، ج .أ. وليسمون ، ط1، ج1 ، دار الثقافة المسيحية ، ص 130.

الكنيسة اسرارها وطقوسها ، 220.

الاسرار الكنسية ، 29. ينظر : موسوعة تاريخ الأقباط ، ج 1، 258.

اللألىء النفسية ، ج 2 ، 53. ينظر: الكنيسة اسرارها وطقوسها ، 220.

عدم أعادة المعمودية :

إن الكنيســـــة تعترف وتعلم بأن المعمودية واحدة ، ولذلك أقرت في قانون الأيمان : (وتعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا)(١) .

وتعني بذلك عدم جواز إعادتها مرة ثانية متى تمت قانونيا . (٢) وذلك للأسباب الآتية :

لأن المعمودية تترك وسما (علامة) في الانسان لا يمحى طوال حياته . (٣)

لأن المعمودية هي الولادة روحية ، وكما أن الإنسان لا يولد جسديا إلا مرة واحدة هكذا يجب ان تكون ولادته الروحية مرة واحدة . (٤)

لان المعمودية هي موت مع المسيح ودفن معه . وكما ان المسيح مات مرة واحدة هكذا لا يجوز ان تعاد المعمودية مرة ثانية . (٥)

عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية ، 320.

اسرار الكنيسة السبعة ، 38. ينظر : الكنيسة اسرارها وطقوسها ، 227.

موسوعة غلم اللاهوت ، 212. ينظر: الاسرار السبعة ، 36.

أطفالنا لماذا نعمدهم ، 69. ينظر: الأنوار في الأسرار ، 39.

ينظر : علم اللاهوت العقيدي ، ج3، 30. ينظر: أسرار الكنيسة السبعة ، 38.

النتائج :

المعمودية هو ســـــر نيال به المؤمن نعمة الله غير المنظورة ويتطهر من نتائج الخطيئة الأولى .

أنها ولادة ثانية وأقصد بها ولادة روحية .

انها غسل للخطايا وغفران للذنوب التي سبقت .

هي موت مع المسيح ودفن معه والقيام معه. .

انها تطهير للجسد والنفس .

المصادر

1ـــ لسان العرب ، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن منظور _دار المعارف ، بلا–ت ، ج 1، 3096. ينظر: القاموس القويم للقرآن الكريم ، إبراهيم احمد عبد الفتاح ، مجمع البحوث الإسلامية ، ط1 ، سنة 1404هـ/ 1938م ، ج3، ص 35.

2ـــ مختار الصحاح ،الإمام محمد بن بكر بن عبد القادر الرازي ، المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان ، ط5 ، سنة 1420هـ 1999م

٣– معجم اللاهوت الكتابي ، مجموعة من علماء اللاهوت ، دار المشـــرق ، بيروت – لبنان ، ط2 ، 1988م، ص754. ينظر: المعمودية الكتابية ، القس إســـبر عجاج ، دارالكتب العلمية ، بلا – ت

٤– الكنيسة وأسرارها السبعة ، جمال الدين شرقاوي ، ط1 ، مكتبة وهبة ، 1429هـ / 2008م ، القاهرة –مصر، ص 94. ينظر: الكنيسة أسرارها وطقوسها ، أ.د. عادل درويش ، ط1،دارابن حزم ، القاهرة –مصر ، 1433هـ/2012م.

٥– الكهنوت الطقسي، عوض سمعان ، ط2 ، دار الأخوة ، مصر – القاهرة ، 2012م ، ص53. ينظر: الخلاص بين الوحي والمفاهيم البشرية ، عوض سمعان ، ط1 ، مكتبة كنيسة الأخوة 1969.

٦–قاموس الكتاب المقدس ، مجموعة من الأساتذة اللاهوت ،مجمع الكنائس في الشرق الأدنى ، ط٢ ، ١٩٧١م .

٧–أيماننا المسيحي ، باسيليوس المقارئ ، ط١دار مجلة مرقس ، ٢٠١٣م ، القاهرة – مصر.

٨–عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية ، بيشوي حلمي ، ط١، القاهرة – مصر،٢٠٠٧م.

٩–موســـوعة تاريخ الأقباط د. زكي شـــنوده ،ج١،ط٢،مكتبة المحبه ،مصـــر –القاهرة ،١٩٦٨.

الدين المسيحي الانبا يوأنس، د. إبراهيم سعيد ،ط١،الهيئة العامه لشؤون المطابع الأميريه ،١٣٨٩هـ . ١٩٦٩م .

10ـ أسرار الكنيسة السبعه ، حبيب جرجس ، ط4، مكتبة المحبه ، القاهرة –مصر، ص 21. ينظر: علم اللاهوت العقيدي ، أ.د. موريس تاوضـــرس ،ط1 ، ج3، القاهرة –مصـــر، 2014م مذكرات في اللاهوت العقيدي ، القس تادرس حبيب ، كلية البابا شنوده للعلوم اللاهوتيه ، القاهرة –مصر.

١١- الكهنوت الطقسي ، ص 54. ينظر: مصادر الوحي الأنجيلي ، يوسف درة الحداد ، مصر -القاهرة، ج2 ، ط1 .

١٢- سيرة المسيح وتعاليمه ، دنيس كلارك ، ط1 ، دار منهل الحياة ، بيروت – لبنان .

13- المعمودية بين المفهوم والممارسة ، مكرم نجيب ، ط1 ، دار الثقافة ، مصر- القاهرة ، 1991م ، ص 46. ينظر: مبادئ العقائد المسيحية أصالتها وفعالبتها ، الانبا دوما ديوس ، كنيسة الشهيد مار جرجس ، مصر -القاهرة.

١٤- معمودية الماء والروح ، القديس أثنا سيوس؛ ط1،دار نوبار ، القاهرة -مصر ، 2002م .

١٥- المعمودية في الكنيسة الواحدة الجامعة الرسولية ، د. جورج حبيب بباوي ، الكلية الأكليريكية للاقباط الأرثوذكس، ط1 ، القاهرة -مصر ، 1981م .

١٦- الأسرار السبعة بحسب معتقد وطقس الكنيسة السريانية الأرثوذكسية ، المطران سويرس بوس زكا عيواص- الأب الربان اسحق ساكا ، ط1، مطبعة شفيق ، العراق- بغداد ، 1970.

١٧- سر المعمودية وموقف الإسلام منه ، بحث في مقارنة الأديان ، م.م أياد حامد محمود يوسف ، مجلة أبحاث كلية التربية الإساسية ، المجلد 6، العدد 1، جامعة الموصل ، 2007.

١٨-الأنوار في الأسرار ، جراسيموس مسره ، ط2، المطبعة اللبنانية ، لبنان – بيروت .

١٩-الخلاص الثمين ، أحد رهبان برية القديس مقاريوس ، دار مجلة مرقس ، ط1، القاهرة -مصر، 1998.

٢٠- موسوعة تاريخ الاقباط ، ج 1 ، ص 266 . ينظر: الكنيسة أسرارها وطقوسها .

٢١-مبادئ العقائد المسيحية ، ص 85. ينظر: المجمع المسكوني الثاني ، الأب ميشال أبرص- الاب أنطوان عرب ، المكتبة البوليسية ، ط 1، بيروت – لبنان ، مؤسسة دكاش ، 2003.

٢٢- قصة الحضارة ، ول ديورانت ، ترجمة محمد بدران وآخرون ، لجنة التأليف والترجمة – جامعة الدول العربية ، ج 16.

٢٣- الاسرار حياة الايمان ، تسيو دول ري ، مرمية ، تعريب الخوري يوسف ضرغام ، مطبعة الكسليك ، بيروت – لبنان ، 1986.

٢٤- رحلة في فكر آباء كنيسة المشرق حول سر المعمودية ، الاب -تاور أندريوس بلا -ت .

٢٥- الخلاصـــة الشـــهية في أخص العقائد والتعاليم الأرثوذكســـية ، افلاطون مطران موسكو، ترجمة -يوحنا حزبون، مطبعة كرم ، بيروت- لبنان ، 1957.

٢٦- :المختار في الأسرار ، فيلكينوس يوحنا دولباني، مطبعة الضاد ، حلب – سوريا ، 1955.

27- سؤال وجواب ، المركز اللوتري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط ، ج2، بيروت -لبنان ، بلا – ت .

28-المسيحية ، أحمد شلبي ، مكتبة النهضة المصيرية ،مصر – القاهرة ،ط7، 1983.

29-الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ، تيموني وير، منشورات النور ، بيروت -لبنان ، 1982. ينظر :المسيحية في عقائدها ، د. عادل تيودورخوري ، ترجمة -المطران كيرلس سليم بسترس، المكتبة البوليسية ، ط1، 1998، بيروت -لبنان .

٣٠-- موسوعة الأنبا غريغوريوس اللاهوت العقيدي في أسرارالكنيسة السبعة ، ج 3، اعداد الأكليركي ميزعطية ، مكتبة المتنسيح الأنبا غريغوريوس ، ط1 ، 2005. .

٣١- اللاهوت المقارن ، البابا شـــنودة الثالث ، ج1، ط5، الكلية الأكليريكية للأقباط الأرثوذكس، القاهرة – مصر ، 1996.

The odors bar konai,Liber scholiorum, Addai,1867_ 1916, 11,244,24732

٣٣-- اسرار الكنيسة في الكتاب المقدس وآباء الكنيسة بنيامين ، ط1، بلا – ت ، ص 16.

٣٤- العبادة في كنيســـتنا دلالتها وروحانيتها ، الأنبا يوأنس ، مطبعة الأنبا رويس الأوفست ، ط1، القاهرة -مصر ، بلا -ت .

٣٥- نصـــوص مختارة من كتابات العلامة ترتليان ، القمص تادرس يعقوب ملطي ، مكتبة كنيسة الشهيد مار جرجس سبورتنج ، ط1، 2014، ص 180 . ينظر: المعمودية في الكنيسة الواحدة .

٣٦- كاتيكيزم ، القمص تادرس يعقوب ملطي – الشماس بيشوي بشري فايز ، طبعة تمهيدية ، ج 3، كنيسة الشهيد مار جرجس ، الإسكندرية – مصر.

٣٧- عقائد أساسية مدخل في علم اللاهوت ، د. دونالد يماري – ترجمة : شاكر إبراهيم سعيد ، مكتبة النيل المسيحية ، مصر – القاهرة، بلا -ت ، ط 1، ص 143.ينظر: اللاهوت المقارن ، ج1.

٣٨-اللآلئ النفسية في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ، القمص يوحنا سلامة ، ج2،ط1، مكتبة مار جرجس ، مصر-القاهرة ، 1999.

٣٩-- أطفالنا لماذا نعمدهم ، د. متي أســـطيفان البناء ، مكتبة الســـريانية المركزية ، بيروت – لبنان ، 2007.

٤٠- مذكرات في اللاهوت العقيدي .

٤١-الاسرار السبعة في سطور وآيات ، الانبا موسى ، ط1، مكتبة الشباب ، بلا – ت ، ص 8.

٤٢-الأسرار الكنسية .

٤٣-إسرار الكنيسة السبعة .

٤٤- الكنسية أسرارها وطقوسها .

٤٥- الاسرار السبعة .

٤٦- سر المعمودية والتثبيت ، فاضل سيداروس اليسوعي ، مطبوعات الآباء اليسوعيين ، للقاهرة – مصر ، بلا –ت .

٤٧-سر المعمودية وموقف الإسلام منه

٤٨-- اسرار الكنسية في الكتاب المقدس واباء الكنيسة ، وعقائدنا المسيحية الأرثوذكسية

٤٩-- معمودية الماء والروح .

٥٠- موسوعة علم اللاهوت ،٢١٤.

٥١-المعمودية المقدسة ، 19-20: اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر ، ج3.

٥٢-معمودية الماء والروح ، 93. ينظر: اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر ، ج 3، 72-71

٥٣- قاموس الكتاب المقدس ، مجموعة من أســـاتذة اللاهوت ، صـــدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى ، ط2، 1971م .

٥٤- المعمودية المسيحية ، تعريب فارس فهمي ، دار بيت عينا ، ط1، القاهرة –مصر، 1999م ،

٥٥- المعمودية بين المفهوم والممارسة .

٥٦- ايماني او القضايا المسيحية الكبرى ، الياس مقار ، دار الثقافة ، ط٣،ج٢.

٥٧- تفسير أصول الأيمان ، ج .أ. وليسمون ، ط1، ج1 ، دار الثقافة المسيحية .